# الأصوات المتغيرة من وجهة نظر حديثة

د.إيثار شوقي سعدون
الجامعة المستنصرية-كلية التربية الأساسية

المقدمـة

هذا بحث يعرض لظاهرة لغوية أثرت وتأثرت بالظواهر اللغوية على اختلافها اذ لابد عند دراسة المستوى النحوي والبلاغي والصرفي أن نعرض لما يسمى بالأصوات المتغيرة أو ( أصوات المد واللين ). والحق أنّ القدامى بدءاً من الخليل حتى أبن جني عرضوا لها شرحاً وتفسيراً ووصفاً ، وإنّ معظم آرائهم فيها لا تزال معتمداً عليها ليومنا هذا .

ويجانب الصواب من يظن أنّ اللغوي العربي لم يتوصل الى معرفتها ، وأنها ليست من موجودات الدرس القديم . فالراجع الى كتب الأوائل يجد عنايتهم بالدراسات الموسيقية والصوتية والموازنة بينها ولاسيما فيما يتصل بهذا القسم من الأصوات ، بعدّه القسم الأكثر قبولاً للغناء لامكانية تطويلها ومدّها .

إن التحليل الحديث لمقدمة كتاب ( العين ) يظهر المنهج الصوتي الذي اعتمد عليه الخليل القائم على :-

١- علم الصوت التشريحي ( البايولوجي ) الذي درس فيه مخارج الأصوات وصفاتها.
٢- علم الصوت الفيزيائي اذ وصف فيه عملية تكون الصوت في جهاز النطق حتى وصوله إلى أذن السامع .
٣- علم الصوت النفسي واصفاً كيفية تحرك جهاز النطق في ضوء أوامر الدماغ.
٤- علم الصوت الوظيفي القائم على التراكيب الوظيفية المتأتية من مزاوجة الأصوات بعضها مع بعض .

وقد نضجت البحوث الصوتية على يد من جاء بعده . أما فيما يتصل بموضوع هذا البحث فأردنا فيه إثبات مضارعة المحدثين لآراء القدامى إلاّ في بعض التفسيرات التي تتصل بهذه الظاهرة أو تلك ، ليتسنى لنا من ثمّ تقدير جهودهم حق قدرها ، وبيان نظرتهم في ضوء علم اللغة الحديث .

العلم الذي يبحث في الأصوات المتغيرة:

درس المحدثون الأصوات المتغيرة في ضوء علم يسمى علم الفوناتيكا ( Phonetic ) ويراد به:- " العلم الذي يتعلق بدراسة الأصوات من وجوهها المختلفة على اعتبار أنها مادة الكلام " [١]. وعلى هذا الأساس قسمت الصوات على قسمين :-

**الأول:-**

الأصوات الصامتة ( Consonant ) : تشمل أصوات العربية كلها ، عدا الألف في نحو : طال ، والواو في نحو : يرجو ، والياء في نحو : الهادي .

**الثاني:-**

الأصوات الصائتة ( Vowels ): تشمل حروف المد أو اللين وهي: الألف والواو والياء، فضلاً عن الحركات : الفتحة والضمة والكسرة.

ويبنى هذا التقسيم على أسس تتصل بطبيعة الأصوات وخواصها، اعتماداً على:-

١- وضع الأوتار الصوتية .

٢- كيفية مرور الهواء من الحلق والفم والأنف عند النطق بصوت معين. إذ وجد أن الأوتار الصوتية غالباً تكون في وضع الذبذبة عند النطق بالصوائت او المتغيرات ، وأن الهواء في اثناء النطق بها يمر حرّاً من خلال الحلق والفم[٢] .

وتجدر الملاحظة الى أنّ القسم الثاني من الأصوات ينماز من القسم الأوّل بمجموعة من الخواص تجمل بـ[٣]:-

١- إنّ الصائت أو الصوت المتغير أو صوت اللين والمد هو نواة المقطع ، إذ إنّ الأخير في أغلب الحالات يحتوي على حركة مع أو بدون صامت أو أكثر .

٢- لهذه المجموعة من الأصوات قوة اسماع عالية، اذا قيست بالأصوات الأخرى.

٣- تأخذ الشفاه أوضاعاً خاصة عند النطق بالحركات ، وهذه الميزة تحسب للتفريق بين أنواع الحركات .

---

[١] أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٢٥٨ .

[٢] ينظر علم الأصوات : ١٤٩ .

[٣] ينظر م . ن : ١٥٠ .

نظـرة فـي المصطلـح:

لهذه الطائفة من الأصوات مجموعة من المصطلحات تدل عليها وتعرف بها، والفرق بين مصطلح وآخر ينبع من الزاوية التي ينظر إليها اللغوي الى هذه المجموعة الصوتية ، وهنا يجب الألتفات الى أمرين :-

**أولهما**:- ان اختلاف المصطلحات وتنوعها لا يراد به اختلاف الفهم في تفسير صفة هذه الأصوات، وإنما تعدد زوايا النظر إليها وظيفياً ولغوياً وطبيعياً ( أي طبيعة هذه الأصوات) .

**ثانيهما**:- إن اختلاف المصطلحات وتناوبها لم يكن عند المحدثين فقط وإنما نجده عند القدامى أيضاً فالخليل استعمل مصطلح ( الهوائية )، وسيبويه (حروف المد واللين) وأحياناً (حروف المد ) ، وابن جني استعمل ( الحركات ) و ( مطل الحركات ) .

ولابد بعد ذلك من التعريف بالمصطلحات التي جاءت في كتب المحدثين والتي يراد بها هذه المجموعة من الأصوات تحديداً لتوضيح مفهوم كل مصطلح مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ المفهوم الداخل في أي منها هو انعكاس لرأي القدامى، غير أن الباحث المحدث قد يجد في نفسه هوى لاستعمال هذا المصطلح او ذاك مع أنّ المراد الشيء ذاته ، فمثلاً استعمل ابراهيم أنيس مصطلح ( أصوات اللين ) ، واستعمل كمال بشر (الحركات) كمصطلح يدلل به على ما أراده غالب المطلبي من ( أصوات المد ).

الصـوت الصائـت :

هو ذلك الصوت الذي فيه قوة اسماع عالية؛ لأنه يتكون بانقطاع المخرج الصوتي من دون تضييق أو اغلاق. وهو أما أن يكون صوت مد وأما صوت لين. وليست اصوات اللين ذات نسبة واحدة في الوضوح السمعي فالفتحة أوضح من الضمة

والكسرة. والوضوح السمعي صفة في طبيعة الصوت غير مكتسبة من طول أو نبرة[١].

ويرى المحدثون أنها على قسمين بحسب قسمة القدامى. الأوّل ، اسموه بالحركات: الفتحة، والضمة، والكسرة . والثاني ، حروف المد واللين :الألف، والواو، والياء[٢].

يعرفها دانيال جونز : " أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها على شكل مستمر من البلعوم والفم ، دون أن يتعرض لتدخل الاعضاء الصوتية تدخلاً يمنع خروجه أو يسبب فيه احتكاكاً مسموعاً " [٣]. وهذا ما ذهب إليه القدامى من عد هذه الأصوات أصواتاً مجهورة فقط ، غير أنّ بعضهم ولاسيما الخليل عد الهمزة بناء على صفة الجهر هذه من أصوات اللين [٤]. وعدها من ضمن هذه الأصوات متأت من فهم كلام الخليل على ظاهره ، إذ إنّه اشبهها بحروف العلة نتيجة لطبيعتها الصرفية من اعتلال وانقلاب وسقوط لا لطبيعتها الصوتية[٥].

وأما الجهر فأختلف المحدثون في عدّه شرطاً من شروط الصوائت ، فدراسة الأصوات دراسة وصفية تتطلب عد أي حركة مهموسة تقوم بوظيفة في الكلمة تقع ضمن فئة الصوائت ، سواء أشبهت الزفير أم لم تشبهه . جاعلاً اللهجة المصرية مثلاً لذلك. فكلمة ( سَك ) بمعنى : أقفل ، وكلمة ( مقاسَك ) الفتحة فيهما مجهورة في الأوّلى ومهموسة في الثانية ، فلا بد للوصف اذن من القول بوجود فتحة مهموسة[٦].

وفي نظر آخرين الصوائت هي أصوات مائعة ( Liquids ) أي: ليست بالشديدة أو الرخوة ، وإنما متوسطة بين الأمرين . فلا ينحبس الهواء الخارج من مجرى التنفس

---

[١] ينظر علم الأصوات : ٢٧ .

[٢] ينظر المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٤٢ .

[٣] ينظر م . ن : ٤٢ .

[٤] ينظر كتاب العين : ١ / ٥٢ .

[٥] ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ١٦ .

[٦] ينظر أصوات اللغة : ١٧٦ .

انحباسه مع الشديدة ولا يجري جريانه مع الرخوة [١].

صـوت المـد:

هو مصطلح أخذ به سيبويه، وأراد به مرور الهواء اثناء نطق هذه الأصوات من غير تضييق أو اعاقة ، وهو فهم مغاير عما تعارف عليه النحاة المتأخرون عنه من أنها تعني بيان صفة الضعف ، إذ إنها أشد الأصوات تأثراً بما يجاورها من أصوات أخرى فتخضع نتيجة لذلك للتغير والسقوط والأنقلاب [٢].

وحـرف المـد: كـل (أ ، و ، ي) سـبق بحركـة مجانسـة ، مثـل : أبيـع ، أقـول. والحـروف الممـدودة ليسـت فـي حقيقتهـا إلاّ حركـات طويلـة مشـبعة وممطولـة ، لهـا مـا للحركات القصيرة من خواص عدا اختلاف واحد هو اختلاف الطول والقصر [٣].

صـوت الليـن :

تسمى هذه الطائفة بأصوات اللين لاشتراكها في صفة عامة تتمثل في طريقة نطقها من اتساع مخرجها لمرور الهواء [٤]. وهي كل واو وياء تحركتا أو سبقتا بفتح على أن تكونا ساكنتين [٥] .

وبناء على صفتي اللين والمد تخضع هذه الأصوات للتصنيفات الآتية [٦]:-

١- أ ، و ، ي: حروف لين في المواقع كلها ، وهو تحديد وضع على كيفية النطق بها.

٢- أ : حرف مد ولين نحو : قال ، نام وتصنف في الدرس الحديث على أنها حركة طويلة ( فتحة طويلة ) .

٣- ي ، و : حرفا مد ولين نحو : قيل ، يقول ، وهما هنا حركتان طويلتان .

٤- و ، ي : حرفا لين فقط نحو : وعد ، حوض ، يعد ، بيت . إذ وقعتا أما متحركتين وأمّا ساكنتين بعد فتح ، ويصنفان في الدرس الصوتي الحديث على أنهما انصاف حركات.

---

(١) ينظر اللغة والنطق : ١٣٠ .

(٢) ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ١٧ .

(٣) ينظر علم الأصوات : ١٥٦ .

(٤) ينظر علم الأصوات : ٤٢٣ ، والأصوات اللغوية : ٢٦ .

(٥) ينظر م . ن : ٤٣٦ .

(٦) ينظر م . ن : ٤٣٨ .

والفرق بين ياء المد وواو المد اذا ما قورنتا بالكسرة والضمة على الترتيب ليس إلاّ فرقاً في الكمية ، فما يسمى بألف مد في الحقيقة عبارة عن فتحة طويلة ، وما يسمى بياء أو واو المد ليس إلاّ كسرة أو ضمة طويلة [١] على الترتيب .

حروف العلّة:

مصطلح أطلقه الخليل على ( أ ، و ، ي ) لبيان ما يطرأ عليها من التغير والضعف والانقلاب وهو وصف لمسلكها الصرفي وليس الصوتي [٢]. وباب الاعتلال باب واسع في الدراسة الصرفية .

الحركات:

يرى ابن جني أن أصوات المد القصيرة إنما سميت بالحركات:- " لأنها تقلق الحرف الذي تقترن به وتجتذبه نحو الحروف التي هي ابعاضها " [٣].

ويرى المحدثون أنها سميت كذلك ؛ لأنها أي الحركات القصيرة – تجذب الحرف نحو الألف والواو والياء الممدودة [٤]. أو بسبب من الحركات التي تقوم بها الشفتان اثناء النطق بها وليس لعلة في طبيعتها الصوتية [٥].

الأصوات المتغيرة:

وهو كل صوت نظر إليه اللغوي العربي على أنّه زائد لا يدخل في جذر الكلمة، كأصوات المد القصيرة والألف والواو والياء في حالة المد المحض ، ثم نظر إليها من خلال دخولها على عناصر الجذر أو الأصول فتنقلها من معنى صرفي الى معنى صرفي آخر. إذ تعتمد العربية في بنائها للكلمة على الصوامت التي تكون الأصول المكتنفة للمعنى العام للأفكار ، فمثلاً : كتب – كاتب – مكتوب كتابه فتكون من جذر ثابت هو ( كتب ) وانتقل من الفعلية الى المصدرية والى الاسمية بانواعها المتعددة بتأثير من أصوات المد ، وتغيرها من بناء صرفي الى بناء صرفي آخر . فاذا كان الجذر ثابتاً ، فإن هذه

---

[١] ينظر الأصوات اللغوية : ٣٧ .

[٢] ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ٧١ .

[٣] سر صناعة الأعراب : ١ / ٧ .

[٤] ينظر علم الأصوات : ١٥٥ .

[٥] ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية : ١٥ .

المتغيرات هي التي تجعله قابلاً للاشتقاق والانتقال من بناء الى آخر [١]. وهو المصطلح الذي ارتأيته في البحث لكونه يصف الطبيعة الصوتية والصرفية لهذه الأصوات .

الأصوات المتغيرة القصيرة والطويلة :

قال ابن جني :- " إعلم أنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو ، فكما إنّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة . والفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو. وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة ، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة " [٢] ، فالفرق بين الحركة والحرف عند ابن جني هو بالاشباع [٣] ، الذي دعاه بـ ( مطل الحركات ) .

إنّ نظرية اشباع الحركة عند ابن جني تقابلها نظرية الملمح المميز ( Feature Distmition ) عند المحدثين. وتنص هذه النظرية على أنّ الطول ظاهرة في أصوات أي لغة ، وهو في العلل أكثر منه في الصحاح . والاختلاف في طول الصوت يكون على نوعين [٤] :-

**الأوّل:-**

اختلاف كمي فيكون له تاثير في تغير المعاني؛ فمثلاً طول العلة يميز بين: درس – دارس ، وشكر – شاكر . " ففي مقدور صوت المد أن يستمر أيّة مدة ممكنة لكونه يحدث في حقيقة أمره من اتخاذ اللسان والشفتين وضعاً خاصاً ... في الوقت الذي يستمر فيه الهواء بالخروج من الفم استمراراً حراً ، وقد لاحظ العرب هذه الميزة فيه، ولعله من أجل ذلك سموه صوت المد ، لأنك تستطيع أن تمد به الصوت ولقد جاءت من هذه القدرة على الاستمرار في التصويت أهمية أطوال المد في كثير من اللغات ، فثمة لغات تعنى بثلاثة أطوال أصوات المد ، ولغات تعنى بأطوال أربعة . غير أنّ أكثر اللغات تميز بين طولين

---

[١] ينظر م . ن : ٧ – ٨ ، ٦٧ .

[٢] سر صناعة الأعراب : ١ / ١٩ .

[٣] ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ٥١ .

[٤] دراسة علم اصوات العربية : ٢٥ ، ٣١ .

لصوت المد فتكون فيها صوت مد قصير وصوت مد طويل، ثم بغض النظر عن الاختلافات الأخرى في الطول وذلك لأنّه قد يكون من الصعب على الأذن العادية أن تميز بين أكثر من درجتين في الطول في السياق الصوتي ومن هذه اللغات العربية التي تميز بين درجتين اثنتين من الطول في صوت المد ، واختلاف الطول فيها يؤدي في الأعم الأغلب الى تغير في المعنى الصرفي على الأقل ، ونلاحظ ذلك واضحاً في نحو قولنا : قتل قاتل . غير أن العرب اشاروا الى درجات أخرى من الطول في بعض السياقات من نحو الأشمام والروم في الاختلاس أو الألف الطويلة في الامتداد قبل الهمزة المتطرفة ، غير أنّ هذه الدرجات المختلفة من الطول لم تكن ذات طبيعة تميزية ، أي أنها لا تغير في المعاني اللغوية في العربية." [١]

**الثاني:-**

اختلاف نوعي ، اذ لا يكون لطول صوت المد قيمة في تمييز المعاني وإنما الخلاف وقع نتيجة لاختلاف الصائت ، او لاختلاف الصوت نفسه بمعنى خلاف في نوعية الصوت أدى الى خلاف في المعنى . فكلمة Sat مثلاً لا تختلف عن كلمة Sad بسبب من تأثير طول صوت العلة وإنما لخلاف في نوعية الصامت أدى الى خلاف في تأثير صوت العلّة.

قال ابن جني:- " ويدلك على أن الحركات أبعاض هذه الحروف ، أنّك متى اشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه" [٢].

---

[١] في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ٣٧ – ٣٨ .

[٢] سر صناعة الاعراب : ١ / ٢٠ .

ويقول جون كانتينو :- " يطلق اسم حركات طويلة على الحركات التي يمتد فيها اخراج النفس امتداداً يصير معه مدى النطق بها مساوياً للنطق بحركتين بسيطتين ، وقد يتعدى ذلك " [١].

اذا ما قارنا بين النصين وجدنا تقارباً كبيراً في النظرية الصوتية عند ابن جني فيما يتعلق بحروف ( أ ، و ، ي ) وما يشاكلها من حركات ، وما نص عليه كانتينو .

فالضمة جزء من الواو، والفتحة جزء من الألف ، والكسرة جزء من الياء، وهذا أساس القاعدة الصوتية غير أنّ ما اسماه ابن جني بـ ( الإشباع ) اسماه الآخر (امتداد الصوت) .

إنّ طول الحركة وقصرها يعتمدان على سرعة الأداء ، فكلما زادت السرعة قل الصوت ، ولو قلت سرعة الأداء طال الصوت ؛ لذلك وجب الاحتفاظ بالفرق بين الصوتين : الطويل والقصير مهما زادت السرعة أو قلّت ؛ فطول الصوت أمر نسبي؛ لأنّ الصوت الطويل هو الذي يكون أطول من غيره في اللغة نفسها ، ولو كان هذا الصوت قد ينطق اقصر منه أحياناً [٢].

يبنى على ما أسس له ابن جني في هذا الباب ، سؤالان بحث فيهما المحدثون:-

**الأوّل:-** هل أقتصرت الحركات في العربية على ثلاث حركات ؟

**الثاني:-** أيمكن أنّ نعد صوت المد الطويل صوتين قصيرين بناء على نظرية المضعف الصحيح؟ للأجابة عن السؤال نقول: إنّ العربية فيها ثلاث حركات رئيسة طويلة ومثلها قصيرة تتأثر بخصائص الأصوات التي تجاورها أو بخصائص المقطع الذي يقع فيه الصوت وعلى هذا تعتريها صفات مختلفة لا تؤثر في المعنى، غير أن تلك الصفات تضفي على الحركة صوراً شكلية مختلفة، جعلها بعض المحدثين في أربع صور هي[٣]:-

١- صورة تقع في نهاية المقطع المفتوح ، اذ يلي الكسرة أو الضمة صحيح بعدّه علة او لايليها شيء ، مثل : أنت - ذهبت - تلاقي .

---

[١] ينظر دروس في علم أصوات العربية : ١٤٥ .

[٢] ينظر أصوات اللغة : ١٤٩ .

[٣] ينظر دراسة في علم أصوات العربية : ٣١ .

٢- صورة تقع في وسط المقطع المقفل ، فيلي الكسرة أو الضمة صحيحان في وسط الكلمة أو صحيح واحد في آخرها ، مثل : تبن – تلقى – ته – تب .

٣- صورتان مفخمتان عن الصورتين السابقتين ، مثل : طراز – أعط – طرد – يغلط ( أمثلة مفخمة عن الصورة الأوّلى ) ، طبنا ( أمثلة مفخمة عن الصورة الثانية ).

ويرى آخرون أنّه يمكن النظر الى الحركات من زاويتين[١] :-

١- زاوية النطق الفعلي ، ويمكن أن نميز ثلاثة أنواع للفتحة ومثلها للضمة ومثلها للكسرة ، فهي اذن تسع حركات تتجلى في ثلاث صور :-

**الأولى** : الحركة المفخمة مع أصوات الاطباق : ص . ض . ط . ظ .

**الثانية** : الحركات الوسطى بين التفخيم والترقيق مع : ق . غ . خ .

**الثالثة** : الحركة المرققة في المواقع الصوتية الأخرى .

وإذا أخذنا بنظر الاعتبار طول الحركة وقصرها كان لدينا ١٨ حركة .

وهناك من يرى أنّ الحروف الصائتة في العربية ثلاثة توافق ما وجد في اللغة السامية من حركات ممدودة، والفرق بين اللغتين حركة ممدودة رابعة تلفظ (e) صارت في العربية الفصحى (a) مثل كلمة (جار) يطابقها في العبرية : ger، و(نار) يطابقها: ner .

أمّا السؤال الثاني فللاجابة عنه تتطلب بناء على القاعدة الصوتية التي تنص على أنّ الصحيح المضعف يتألف من صحيحين أحدهما ساكن والآخر متحرك – عدّ صوت المد الطويل عبارة عن صوتين متماثلين قصيرين من ذلك ما نلاحظه عند موازنة كلمة مثل مرجوّ – مفعل ، بكلمة مثل : مكتوب – مفعول وكلاهما في الأصل صيغة واحدة هي:- مفعول . أو عند موازنة كلمة مثل : دنوّ- فعلّ ، بكلمة مثل : حضور – فعول وكلاهما في الأصل على وزن واحد هو : فعول.

وتفسير ذلك أنّ الواو في : مكتوب ، حضور تحولت صوتياً الى ضمة ، وبقيت على حالها في : مرجوّ ، دنوّ . إذ انّ قاعدة تحول الواو الى ضمة تطبق إذا كانت الواو

---

[١] ينظر علم اللغة العام : ١٤٨ وما بعدها .

مسبوقة بضمة ساكنة غير متلوة بعلّة ، وذلك بأن تكون واقعة في نهاية الكلمة أو متلوة بصحيح ، على شرط أن لا يكون الصوت الذي بعدهما واواً أخرى [١].

الأصوات النصف ضيقة:

وتسمى أصوات العلّة الضيقة[٢] ( Half – close ) اذ يتخذ اللسان عند النطق بـ(الضمة والواو ، والكسرة والياء) ارتفاعاً يبلغ ثلث المسافة من النطق (بالفتحة والألف )[٣] وهذا يفرض على الضمة والكسرة من جهة ، والواو والياء من جهة أخرى ظواهر واحكاماً خاصة بهما تجعلهما فصيلة واحدة . وقد فطن علماء العربية الى تلك الصلة والرابط .

ونص ابن جني على ذلك بقوله:- "إنّ بين الياء والواو قرباً ونسباً ، ليس بينهما وبين اللف ، الا تراها تثبت في الوقف في المكان الذي تحذفان فيه ، وذلك قولك: هذا زيد، ومررت بزيد ، ثم تقول : ضربت زيداً " [٤]. وقال :- " ... لما كان بين الياء والواو من الاشتراك والتقارب مالاخفاء به " [٥]. وفي المزهر جاء النص الآتي:- "كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على : فعّلت بفتح العين ، ولم يكن ثانيه ولا ثالثه من حروف اللين ولا حروف الحلق، فإنّه يجوز في مستقبله: يفعل بضم العين، ويفعل بكسرها. كقولنا: ضرب يضرب، وشكر يشكر وليس أحدهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلاّ الاستحسان والاستخلاف . فمما جاء وقد استعمل فيه الوجهان قولهم: ينفر وينفر ، ويشتم ويشتم فهذا يدلكم على جواز الوجهين فيه ، وأنهما شيء واحد ؛ لأنّ

---

[١] ينظر دراسة في علم أصوات العربية : ٣٧ وما بعدها .

[٢] ينظر المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ٩٤٠ .

[٣] ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ٥١ .

[٤] سر صناعة الاعراب : ١ / ٢٣ .

[٥] المنصف : ٢٠٣ .

الضمة أخت الكسرة " [1] فحذف كلتا الحركتين عند الوقف او عدم النطق بهما في الأصح جعلهما يخضعان لقانون صوتي يغاير ذلك الذي تخضع له الفتحة ، فضلاً عن جواز مجيء قسم من الأفعال الثلاثية المفتوحة العين مكسورة المضارع او مضمومته على حد سواء يجعل منهما في نظر علماء العربية شيئاً واحداً .

أمّا المحدثون فقد انصبت بحوثهم في تفسير ذلك التقارب والتجانس بين هذه الفصيلة من الأصوات بأربع نظريات :-

**الأولى:-**

إنّ هذا التقارب من بقايا اللغة السامية الأم ، إذ يجوز في اللغة العبرية والارامية والعربية القديمة أن تنقلب الواو ياءً بتأثير ما قبلها من كسرة أو ياء، وعلى العكس من ذلك أي أن تنقلب الياء واواً بتأثير ما قبلها من ضمة أو واو، وامكانية الاستبدال تلك من دون تغيير في المعنى للكلمة الحاصل فيها الاستبدال دليلاً على التقارب[2].

**الثانية:-**

يرى بعض المحدثين أنّ ظاهرة التناوب بين أصوات المد واضحة في العربية الموحدة، وقد امتدت الى الياء والواو في حالتي المد الخالص ونصف المد وهو ما يسمى بـ(المعاقبة) وهذا التناوب يثبت أنّ أصوات (و ، ي) و(الضمة، الكسرة) في عدد من الحالات[3] لا تستقل فونيمياً بعضها عن بعض ، وهذه الحالات في الأصل هي صور للهجات عربية قديمة .

**الثالثة:-**

هناك من يرى أنّ أصوات المد بشكل أساس في اللغة السامية هما صوتان فقط: الفتحة، وصوت آخر ضيق بين الكسرة والضمة ، ثم تفرع الى صوتين هما: الضمة والكسرة. وثمة آثار كثيرة تدل على التشابه بينهما معنى ووظيفة . منها : إنّ كثيراً من الأفعال ماضيها أمّا : فعل وأمّا : فعل وقد يوجد فرق بين الصيغتين لكنه قليل الأهمية بالنسبة الى الفرق بين : فعل وفعل ، أو فعل وفعل . ثم أنّ المقارنات السامية تؤكد على ذلك ، اذ قد نجد كلمة بالضم في لغة تجنح في لغة سامية أخرى الى الكسر. والذي سوغ

---

[1] المزهر : ١ / ٢٠ .

[2] ينظر فقه اللغات السامية : ٥٢ ، ٦٦ .

[3] ينظر في الاصوات اللغوية دراسة في اصوات المد العربية : ١٦٠ – ١٦١ .

هذا التناوب هو أنّ المواضع التشريحية لصوتي الضمة والكسرة متقاربة في انهما يحدثان بالارتفاع الحاصل في اللسان . وبذلك يظن أصحاب هذا الرأي أنّ المد في الساميات لا يحدث إلاّ بارتفاع اللسان في اثناء النطق [١].

**الرابعة:-**

ومن النظريات التي حاولت تفسير هذه الظاهرة ما ذهب اليه المحدثون من أنّ الأصوات جميعها: صائتها وصامتها ، إمّا : صوت ثابت ، وإمّا صوت انتقال. والصوت الثابت هو الغالب في النطق ، ولابد من تداخل أصوات انتقالية في الأصوات الثباتية ليفهم الكلام . والكسرة والضمة حرفان انتقاليان أو حركتان ناقصتان ليس بينهما فرق معلوم ثابت ، بل صوتهما تابع للحروف الصامتة السابقة واللاحقة لهما في الكلمة. فيكون انتقال اعضاء النطق او منتهاه شبيهاً بمخرج الضمة الذي هو أيضاً من الشفتين، فيحتمل أنّ تكون الحركة الانتقالية ضمة تبعاً لذلك الحرف الشفوي ، أو كسرة تبعاً لمخرج الحرف الآخر الذي يلاحقه [٢].

وقد تنبه المحدثون في دراساتهم الى وجود فرق بين الحركتين الطويلة والقصيرة ضمة كانت او كسرة من جهة بنية المقطع . إذ إنه – أي المقطع – يتألف من حروف يؤثر في السمع أحدها أكثر من الآخر. وأقواها تأثيراً يسمى بمركز المقطع وسواه من الحروف هي طرفا المقطع. والمركز يكون في معظم الحالات حرفاً صائتاً وفي حالات اقل صوتاً صامتاً.

فالواو والياء اذا كانتا مركزاً للمقطع يسميان ضمة أو كسرة، واذا كانتا في طرفي المقطع يسميان: واواً او ياء. فالواو في نفسها الضمة عينها، والياء في نفسها الكسرة عينها. وإنما تفترق الواو عن الضمة والياء عن الكسرة من جهة الوظيفة في المقطع، ولذا تسمى الواو والياء شبه الحركات . ويوصفان بأنهما حرفا علة ؛ لسهولة انتقالهما من طرف المقطع الى مركزه، ولسهولة اتحادهما – أي الحركتين القصيرتين المتماثلتين – الى حركة واحدة ممدودة. ومما تنماز به الواو والياء:-

---

[١] ينظر العربية الفصحى : ٣٥ .

[٢] ينظر التطور النحوي : ٥٥ – ٥٦ .

١- تأتيان وينطبق عليهما تعريف الحركات كما في القاضي، أدعو. فالواو والياء ليستا إلا رمزاً لحركة اعرابية طويلة .

٢- قد تعدان وحدتين صوتيتين ضمن نظام الأصوات الصامتة ، وهذا يرجع اسباب نطقية ووظيفية .

الصوت المتغير الاحتكاكي:

ويسمى Fricatives أو Spironts وهو الألف والفتحة ، الذي يتميز بانفتاح كامل يسمح بمرور الهواء من تجويف الفم(١). ولذا يطلق عليه مصطلح الحركة الكاملة وإن كان لها انواع من النطق متعددة بحسب ما جاورها من حروف صامتة. وتلك الانواع ليس بينها فارق وظيفي في اللغة العربية نحو الألف الممالة والف التفخيم. على عكس اللغات الهندية والايرانية والغربية Endo – Europeanhangnages التي تحتوي على عدد من الحركات مختلفة معنى ووظيفة ، فضلاً عن أن الحركات في هذه اللغات لا يتصل بعضها ببعض بل بين كل حركتين منهما فارق(٢).

أنصاف الحركات:

وتسمى أيضاً انصاف مد Semi Vowels وانصاف صوامت Semi Consonants وأصوات المد الصامتة Consonantal Vowels وتعرف على أنّها:- " تلك الأصوات التي تبدأ اعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات ولكنها تنقل من هذا الوضع بسرعة ملحوظة الى موضع حركة أخرى. ولأجل هذه الطبيعة الانزلاقية وقلة وضوحها في السمع اذا قيست بالحركات الخالصة، عدت هذه الأصوات أصواتاً صافية لا حركات على الرغم مما فيها من شبه

(١) ينظر التطور النحوي : ٤٦ .

(٢) ينظر علم اللغة العام : ٦٣ .

واضح بالحركات " [1]. ويحدث ذلك بسبب من احتكاك خفيف ينتج عند خروج الهواء من اعضاء النطق ، وتعرّف أيضاً : " أصوات مد مستوية بعناصر صامتية أكثر منها صوامت مزودة بالجهر ، ذلك أنها أصوات مد تضجها ضوضاء خفيفة، وهي على أيّة حال ضوضاء اقل من ضوضاء أي صامت ... وبفضل هذا العنصر الصامتي صار بالامكان استعمالها استعمال الصوامت ، ولكن لا ننسى أنّ هذه الأصوات تبقى محتفظة بخصائصها المدية في كثير من الاحيان فهي مثلاً تخضع لطائفة من قوانين أصوات المد من نحو قانون الانسجام المدي Vowel harmany ولكنها تفقد وظيفتها المدية بأن تسلك سلوك الصوامت في التأليف الصوتي " [2].

وتجدر الاشارة الى أنّ أصوات المد الصامتية : الواو والياء نحو ولد ، يوم وصل. وتوجد في المواضع الآتية [3] :-

١- اذا وقعتا في أول الكلمة .

٢- اذا اتبعتا بحركة من أيّ نوع .

٣- اذا سكنتا وقبلهما فتحة .

وهنا يجب الالتفات الى أن المحدثين قد توصلوا أيضاً الى معرفة (أشباه أصوات اللين) وهي :- اللام ، والميم ، والنون ، والراء . إذ إنها أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً واقربها الى طبيعة أصوات اللين ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الصوائت او الأصوات المتغيرة والصوامت أو الأصوات الساكنة[4].

---

[1] علم الأصوات : ٣٦٨ .

[2] ينظر في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ٤٢ .

[3] ينظر علم الأصوات : ١٦٨ .

[4] ينظر الأصوات اللغوية : ٢٧ .

وظيفة الصوت المتغير أو الصائت :

لهذه الأصوات وظيفة في المقطع إذ إنها أشد مكونات المقطع وضوحاً في السمع، أو هي العنصر الذي يقطع نبضات النفس في مسيرة نطق المقطع[١]. وليتسنى لنا تحديد تلك الوظيفة لابد اولاً من أن نعرّف المقطع .

**والمقطع:**- " مدة الاداء المحصورة بين عمليتين من عمليات اغلاق جهاز النطق اغلاقاً كاملاً أو جزئياً ، وبهذا يكون المقطع أصغر وحدة نطقية".[٢]

لقد قسمت الأصوات على قسمين بناء على أهمية الصوت الصائت الوظيفية[٣]:-

١- أصوات تكون قمة المقطع : وهي الأصوات التي لها قوة اسماع عالية، أو أصوات لها قوة اسماع قريبة من قوة اسماع الصوائت هي : ل ، م ، ر ، ن.

٢- أصوات تكون قاعدة المقطع: وهي الأصوات الساكنة أو الصامتة التي لها قوة اسماع واطئة ، ويدخل معها : الواو ، والياء عندما يكونان أنصاف صائت.

الأصوات المتغيرة الفرعية :

ذكرت في موضع سابق من هذا البحث أن صوت المد قد يستمر أيّة مدة ممكنة، وأنّ العرب عنوا بدرجتين من الطول؛ لأنّه من الصعب التمييز ما بين هاتين الدرجتين من جهة ، ومن جهة أخرى أنّ تلك الدرجات ليس لها أثر في تغير المعاني أو المباني. ومع ذلك تأتي بعض السياقات اللغوية توضح درجات امتداد الصوائت غير درجتي الطول والقصر، سميت بـ(أصوات مد فرعية) أو (أصوات متغيرة فرعية) وتعرف بأنها:- " أصوات تعتمد معيار الكمية"[٤]. ومن أمثلة ذلك:-

---

[١] ينظر علم الأصوات : ٢١٩ .

[٢] في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ٤٧ .

[٣] ينظر م . ن : ٤٦ .

[٤] في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية : ٩٢ .

١- **التفخيم:**- ألف مد محالة نحو الضم[1] كما في قراءة: الصلوة- الزكوة. ويكون واضحاً مع الفتحة واقل منه مع الضم وأقل مع الكسرة، وهو اقوى مع حروف الأطباق مسامع غيرها من الحروف[2].

٢- **الإمالة:**- هي الاصفاح عند الخليل[3]، ويراد بها إمالة الفتحة والألف نحو الكسرة والياء ، وانكسار الحرف لا يجيز امالته، وإنما تحدث الإمالة عن الكسرة اذا سبقت الحرف أو جاءت بعده لافيه[4]، مثل: عماد، حاتم. ويكون صوت الألف فيها صوت لين نصف ضيق ، يقابلها (الفتح) اذ يكون الألف فيها صوت لين نصف متسع[5]. والإمالة نوعان[6]:-

**الأول:**-

تنوع نطق الفتحة الممدودة وتشبيهاً لها بالحروف المجاورة لها وبسائر حركات الكلمة، مثل :-

أ- إمالة الألف قبل راء مكسورة ، نحو : ابصارهم ، حمارك .

ب- الف مد تمال فتصبح مشوبة بالكسرة ، نحو قراءة : ربا بالإمالة .

ج- فتحة مشوبة بالكسرة، وتكون في إمالة الفتحة قبل تاء التأنيث، نحو قراءة الكسائي: رحمة ، في الوقف عليها .

ولا فرق بين الإمالة الثانية والثالثة إلاّ في الكمية.[7]

**الثاني:**-

إمالة ما لا داعي لإمالته في الحروف المجاورة للفتحة الممالة ولا في سائر حركات الكلمة، ومن هذا النوع ما كتب في الرسم القرآني بياء تكون حرف مد بدل الألف، مثل: رمي.

---

(١) ينظر الأصوات اللغوية : ٣٨ .

(٢) ينظر اللغة والنطق : ١٣٢ .

(٣) ينظر الكتاب : ٢ / ٢٧٨ .

(٤) ينظر المنصف : ٨٠ .

(٥) ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ٧٨ .

(٦) ينظر التطور النحوي : ٥٩ .

(٧) ينظر الأصوات اللغوية : ٣٨ .

وبصفة عام نجد أنّ لهجة الحجاز قد حافظت على الكثير من الفتحات الممالة الموجودة في اللغة السامية مع أغلب لهجات العرب [١].

٣- **الإشمام والروم:**- الإشمام الميل لنطق الياء في المبني للمجهول نحو حركة بين الضم والكسر أو بين الواو والياء ، نحو : قيل، غيض يلفظان: قويل، غويض، ولغة الإشمام في نظر المحدثين تشبه الحرف U في اللغة الفرنسية[٢]. والروم الإشارة الى الحركة بصوت ضعيف.[٣] والغرض منهما- أي الروم والإشمام – يجعلنا ننظر الى قاعدة من قواعد النظرية الصوتية العربية التي تنص على أن الجملة تبدأ بمقطع مفتوح وتقف على ساكن ، أي إغلاق المقطع المفتوح . ولما كان العربي يبدو أنه يستريح للمقاطع المفتوحة ، يبقى الوقف أمراً قد يعسر على المتكلم ، لذا اختار فيه أكثر من اتجاه يمكن أن تجمل بما يأتي :-

أ- تسكين المقطع المفتوح فيتحول الى مقطع مغلق .

ب- الوقف بالهاء لإغلاق المقطع المفتوح . فمثلاً كل اسم ينتهي بتاء أو ألف ولاسيما المؤنث منها يوقف عليه بالهاء .

ج- بعض القبائل العربية تقف على الحركة بالإشمام أو الروم لغلق المقطع المفتوح ظواهر لغوية ستتصل بالمتغيرات :-

**الإبدال:-**

يقصد به انقلاب مخرج الحركة ، وأهم أنواعه التشابه . ويكون على ضربين:-

**الأول:**- تشابه الحركة لحركة أخرى ولابد أن يكون بين الحركتين حرفاً صامتاً ، مثل: منذ أصلها : من ذو ، سنين جمع سنة أصلها : سنين . وفي الغالب يكون الحرف الفاصل بين الحركتين حرفاً حلقياً، مثل: امرئ اصلها: امريء، نعم وبئس أصلهما: نعم وبئس . وخير مثال على هذا النوع من التشابه ضمير الغيبة (الهاء) الذي تنقلب ضمته كسرة بعد كسرة أو ياء ساكنة، نحو: به، فيه، عليهم، فيهم. ويسمى ابدالاً مقبلاً خلافاً لما سبق من الأمثلة التي يسمى الإبدال فيها مدبراً.

---

(١) ينظر التطور النحوي : ٦٠ .

(٢) ينظر اللغة والنطق : ١٣٥ .

(٣) ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ٥٢ .

والضرب الثاني : تشابه الحركة لحرف صامت ، والحرف إمّا أن يكون حلقياً وإمّا أن يكون من شبه الحركات ، أي : الواو ، والياء . ومن ذلك مضارع الأفعال التي لامها حرف حلقي من وزن (يفعل) لا (يفعل) ولا (يفعل) مثل: فتح يفتح، ويفترض أن تكون: يفتح أو يفتح. مثل سائر الأفعال التي ماضيها على ( فعل ) ؛ وذلك لأن اللسان في نطق الحروف الحلقية يجذب الى الوراء مع بسط له وتسطيح ، وهذا يشبه وضعه في نطق الفتحة. وتجدر الملاحظة الى أنّ ذلك النوع من الإبدال يحصل في مضارع (فعل) فقط من دون سائر التصريفات الأخرى ، وهي بذلك تمتد الى طور اللغة السامية الأم ؛ بدليل الأفعال في بنائها . فمنها ماضيه بالفتحة ومضارعه بالفتحة أو بالكسرة أو بهما ، ولهذا غلب في مثل : يفتح التشابه الصوتي على القياس [1] .

الاتباع الحركي:

ويراد به المماثلة بين الصوائت ميلاً للتوافق الحركي واقتصاداً في الجهد المبذول[2]. أو هو "تقريب صوت من صوت"[3] ويعد من مظاهر تطور الحركات العربية التي تعتمد على الانشاد والسمع، ومظاهره: الإدغام ، والإمالة مثل: ربا– رحمة.

وفي ضوء هذه الظاهرة عالج اللغويون العرب الكثير من اللهجات والقراءات القرآنية .

تقصير الحركات:

تقصر الحركات الممدودة قبل حرف ساكن ، مثل رمت أصلها : رمات فقصرت الحركة :– ر ـَ + م + ـَ + تَ ـْ .

إذ تنتهي الكلمة بمقطع مديد مستكرة في العربية لذا صارت :–

ر ـَ + م + ـَ + تْ مقطع طويل مغلق

والتقصير قد يتعدى الحركات الممدودة الى الحركات المركبة وهي الفتحة مع الكسرة او مع الضمة . والفتحة مركز المقطع ، والكسرة أو الضمة طرفه الأخير ؛ ولهذا تكتب بالواو أو الياء ، ومثال ذلك : لست أصلها : ليست من ليس فقصرت لأجل الساكن الذي بعدها وأصبحت فتحة مقصورة . قال ابن جني :– "قد صح أنّ (ليس) فعل كقولهم:

---

[1] ينظر التطور اللغوي : ٦٢ – ٦٣ .

[2] ينظر في البحث الصوتي عند العرب : ٧٥ .

[3] الخصائص : ٢ / ١٤٢ .

لست ، ولسنا كقمت وقمنا ، واذا ثبت أنها فعل قد يخلو من أن يكون في الأصل: فعل ، أو فعل ، أو فعل فلا يجوز أن تكون كانت : فعل لأنه ليس في ذوات الياء: فعل إنما ذاك في الواو خاصة ، نحو : طال فهو طويل .

ولا يجوز أن تكون كانت : فعل لأنّ ما كانت عينه مفتوحة لم يجز فيه اسكانها، ألاّ ترى أنّه لا يسكن نحو : ضرب ، وقتل كما يسكن : كرم وعلم فيقال : كرم وعلم إنما ذلك لخفة الفتحة ... فلابد من أن يكون ( فعل ) وأصلها: " ليس كما يقولون : صبر البعير وأصلها: صير "[١].

ونجد أيضاً أن الحركات الممدودة في نهاية بعض الكلمات قد تحافظ على الامتداد وقد تقصر، مثل: بم – بما، فيم – فيما، لم – لما من جهة. ومن جهة أخرى نجد عدداً كبيراً من الكلمات تحافظ على ذلك الامتداد وتثبته ، مثل: رمى، غزا، على. وقد يكون لابد من التقصير في كلمات اخرى، مثل: أنت، له، فيه . إذ الأصل فيها مد الحركة المضارعة لسائر اللغات السامية [٢].

وظيفة المتغيرات النحوية:

إن للمتغيرات أو الصوائت أو أصوات المد أهمية كبرى في العربية ، وظاهرة الأعراب أحسن دليل لتطبيق القاعدة الصوتية ، إذ إن كل واحد منها دليل على موقع أو وظيفة اعرابية. وعلى الرغم من عدم ادراكنا سبب اختيار صوت مد معين ليشير الى حالة اعرابية من دون غيرها إلاً أننا نميز الضمة علماً للاسناد في الأسماء ، والفتحة علماً للفضلة، والكسرة علماً للاضافة. وقد سعت العربية الى استعمالها في مواضع أخرى نجملها بـ:

١- استعمال (أ ، و ، ي) دلالة اعرابية في: جمع المذكر السالم ، والمثنى، والأسماء الستة . من خلال المغايرة في العلامة الاعرابية بين الجمع والمثنى من جهة، والرفع والنصب والجر من جهة أخرى .

٢- استعمالها للتفريق بين الفصائل النحوية نحو ما يلحظ من تمييز ثلاثة أنواع من ضمير الفاعل المتصل : ت ، ت ، ت . أو نحو تحول الفعل من المبني للمعلوم الى المبني للمجهول ، نحو : كتب – كتب .

---

[١] المنصف : ٢٣٠ .

[٢] ينظر التطور النحوي : ٦٥ وما بعدها .

٣- تستعمل في تحويل الكلام المنقطع الى كلام متصل ؛ لأنّ الحركة مظهر من مظاهر الحسن في الأداء .

وظيفة المتغيرات الصرفية:

تعتمد العربية في الكتابة على الصوامت شانها في ذلك شان اللغات السامية الأخرى ،أما الصوائت أو المتغيرات فهي رموز اضافية تلحق أواخر الكلام.

قال الخليل:- " الفتحة والكسرة والضمة زوائد ، وهنّ يلحقن الحرف ليوصل الى التكلم به"[١] ومن هذا المفهوم نستطيع ان نتعرف على وظيفتها من ناحية البنى الصرفية ، اذ تدخل على الكلمة الأصل فتغير معناها صرفياً ضمن قوالب محددة، مثل تحول اللفظة من المفرد الى الجمع : كبد – كبود ، رجل – رجال. او تحول الفعل الى اسم الفاعل او اسم المفعول أو الصفة المشبهة عن طريق الابدال الحركي مع اشباع الصائت مثل :- قتل – قاتل – قتيل – مقتول.

ولنأخذ قضية الإعلال مثلاً لأثر الأصوات الصائتة في بنية الكلمة ، ونحللها من وجهة نظر حديثة .

إنّ الكلمات مثل: قال، باع أصلها بحسب اقوال النحويين القدامى: قول، بيع. ولو كتبناها كتابة صوتية تكون :-

ق - وَ - ل َ

ب - يَ - ع َ

قلبت كل من : الواو والياء الفاً ، فصارتا:-

ق - اَ ل

ب - اَ ع

بدون معرفة ما حدث للفتحة بعد الواو والياء، إلاّ أخذنا بنظر الاعتبار سقوطها عند التحويل . وهنا لابد من ملاحظة ما يأتي:-

أ- لا يوجد مسوغ لسقوط الفتحة بعد قلب الواو والياء الفاً . وتجدر الاشارة في هذا الموضع أنّه اذا قيل بالحذف ففي ذلك اشباع للفتحة فتصير الفاً .

[١] الكتاب : ٤ / ٢٤١ .

ب- الواو والياء لا يختلفان عن الضمة والكسرة إلاّ في المسافة بين اللسان والحنك عند النطق بهما، ولذا فمن المتوقع عند قلب الواو والياء أن تنقلبا ضمة أو كسرة. أي من باب قلب العلّة الطويلة علّة قصيرة .

ج- إنّ الألف ليست من جنس الواو والياء ليحصل القلب. وعليه تفسر كلمات مثل: قال، باع تفسيراً لا يختلف في مضمونه عما قال به الأوائل ، غير أنّه مغاير في صياغة الرؤية التعليلية . وتتلخص نظرة المحدثين لظاهرة الإعلال بما يأتي:-

١- تحذف شبه العلّة اذا وقعت بين علتين قصيرتين متشابهتين :-

ق - وَ - ل ـَ ق ـَ ـ ـَ ل ← قَاَل ←

ب - يَ - ع ـَ ب ـَ ـ ـَ ع ← بَاَع ←

٢- ينتج عن العلتين القصيرتين علّة طويلة. وبذلك تكون الألف ناتجة عن صوتين صائتين قصيرين لا من تحول صائت طويل(١).

وفي ختام البحث في جزء من علم أصوات العربية لابد من القول إنّ دراسة هذه الطائفة من الأصوات وما يتصل بها يبدو طويلاً ومتداخلاً مع عدد غير قليل من القضايا الصرفية والنحوية. إلاّ أنني حاولت تقصي أهم ما يتصل بها من مصطلحات وقضايا متناثرة في كتب المحدثين معتمدة في ذلك على أهم الآراء واعمق الوقفات التي جاءت في كتب الدراسة الصوتية الحديثة . وأهم ما جاء في هذا البحث:-

إنّ هذه الطائفة من الأصوات تعد قسماً للصوامت وهي على نوعين: قصير وأخرى طويلة ، بناء على نظرية الاشباع أو الملمح المميز . وقد اختلفت المصطلحات التي تعبر عنها على الرغم من أنّ كل واحد منها يعبر عن زاوية نظر لغوية وصوتية خاصة، غير أنّ اكثر المصطلحات شيوعاً مصطلح (الصوائت) ومصطلح (أصوات المد) مع أنّي اخترت مصطلح ( المتغيرات ) عنواناً لبحثي لعدم شيوعه ورغبة في التعريف به .

لقد ناقش البحث مسالة التقارب بين الواو والياء والعلاقة بينهما ، وثبتنا اشتراكهما في الصفات، وهو الأمر الذي ينقض ما تعارف عليه بعضهم من الخلاف الأزلي بينهما ، فضلاً عن تناول وظيفة هذه الأصوات وأهميتها . وخلص البحث الى مناقشة ظواهر صوتية تتصل بها عامة ، مع بحث علاقتها بعلمي النحو والصرف .

المصـادر والمراجـع:

---

(١) ينظر دراسة في علم أصوات العربية : ٣٣ – ٣٤ .

- أصوات اللغة عبد الرحمن أيوب ، القاهرة ، ١٩٦٩ .
- أصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٣ ، ١٩٩٩.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، نايف خرما ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، بغداد ، ط١ ، ١٩٧٩ .
- التطور النحوي للغة العربية ، برجستر اسر ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، دار الرفاعي – الرياض ، ١٩٩٢ .
- الخصائص ، ابن جني ( ابو الفتح عثمان بن جني – ٣٩٢ هـ) ، مط دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦ .
- دراسة في علم أصوات العربية ، داود عبده ، مؤسسة الصباح ، الكويت .
- دروس في علم أصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة : صالح القرماوي ، تونس، ١٩٦٦ .
- سر صناعة الأعراب، ابن جني (ابو الفتح عثمان بن جني – ٣٩٢ هـ)، تح: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة ، ١٩٥٤ .
- العربية الفصحى ، هنري فليس ، ترجمة : عبد الصبور شاهين ، مط الكاثوليكية، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦ .
- علم الأصوات ، كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
- علم اللغة العام – الأصوات–، كمال بشر، دار المعارف، مصر، ط ٢٤، ١٩٧٥.
- علم اللغة العام ، فردينان ذي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة: مالك يوسف المطلبي ، آفاق عربية ، ١٩٨٥ .
- العين، للخليل بن احمد الفراهيدي (– ١٧٥ هـ) ، مطبوعات وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٨٠ .

- فقه اللغات السامية ، كارل بروكلمان ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، ١٩٧٧ .
- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، ١٩٨٤ .
- في البحث الصوتي عند العرب ، خليل العطية ، دار الجاحظ ، بغداد ، ١٩٨٣.
- الكتاب ، لسيبويه ( عمرو بن عثمان – ١٨٠ هـ ) ، تح : عبد السلام هارون، الهيئة المصرية ، مصر ، ط٢ .
- اللغة والنطق ، حسن خضر ، مصر .
- المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب ، مط الخانجي، القاهرة ، دار الرفاعي – الرياضي ، ط١ ، ١٩٨٢ .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي (–٩١١ هـ)، تح: محمد أبي الفضل ابراهيم وآخرين ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- المصنف : شرح الامام ابي الفتح عثمان بن جني (– ٣٩٢ هـ)، لكتاب التصريف للامام أبي عثمان المازني البصري ( – ٢٤٧ هـ ) ، تح : محمد عبد القادر محمد عطا ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .